أحمد عبد الرحيم مصطفى
حياته ومنهجه العلمي وآراؤه في كتابة التاريخ
2002 – 1925

م. م فيان حسن عزيز
كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة
قسم التاريخ
vian.hassan@alkadhum-col.edu.iq

الكلمات المفتاحية : مؤرخ – منهج – آراء - تاريخ

الملخص:

برز في الوطن العربي منتصف القرن العشرين مؤرِّخين أكاديميين كان لآرائهم العلمية أهميّة كبيرة في البحث التاريخي, وقد وضعوا لهم منهجية محددة في تدوين الكِتابة التاريخيّة واستخراج الحقائِق وبيان قيمة المادّة التاريخيّة سواءً على الصَّعيد المحلّي أو الإقليمي أو العالمي. من هؤلاء مؤَرِّخون مصريون ، شرعوا بالكتابة التاريخية وفق منهجية أكاديمية ، واتبع جلّهم مدارس تاريخية محددة في طروحاتهم العلمية .

ومن هؤلاء المؤرخين المعاصرين الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى ، الذي برز مؤرخاً كتب في موضوعات تاريخية مهمة تناول بعضها تأريخ الدولة العثمانية وتأريخ الوطن العربي وتأريخ مصر على نحو خاص ، واتبع منهجية محددة في كتابته التاريخية وله طروحات وآراء علمية واضحة.

في هذا البحث سوف نستعرض نبذة عن حياة المؤرخ المصري الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى ، وعرض منهجه العلمي في الكتابة التاريخية. تم الاعتماد على مصادر عدة متنوعة منها مؤلفات الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى ودراساته ، فضلاً عن الكتب والبحوث المنشورة ومواقع الإنترنت .

Ahmed Abdel Rahim Mustafa
His life, his Scientific Method and his Views in Writing History
1925 - 2002

Lec. Asst. Vian Hassan Aziz
Al-Imam Al-kadhum University College for Islamic Sciences
Department History
Emal:vian.hassan@alkadhum-col.edu.iq

Key words: historian - method - opinions - history

Abstract

Academic historians emerged in the middle of the twentieth century in the Arab world, whose scientific views were of great importance in historical research. They developed a specific methodology for them in recording historical writing, extracting facts and showing the value of historical material, whether at the local, regional or global levels. Among these are Egyptian historians, who began writing historical writing according to an academic methodology, and most of them followed specific historical schools in their scientific propositions.

Among these contemporary historians is Dr. Ahmed Abdel Rahim Mustafa, who has emerged as a historian who wrote on important historical topics, some of which dealt with the history of the Ottoman Empire, the history of the Arab world, and the history of Egypt in particular, and he followed a specific methodology in his historical writing and had clear scientific proposals and opinions.

In this research, we will review an overview of the life of the Egyptian historian Dr. Ahmed Abdel Rahim Mustafa, and present his scientific approach to historical writing. A variety of sources were relied upon, including the books and studies of Dr. Ahmed Abdel-Rahim Mustafa, as well as books, published research and internet sites.

المقدمة

تُعدّ دراسة حياة المؤرّخين الأكاديميين ذات أهميّة كبيرة , لِكونِهم تركوا بصماتٍ واضِحةً في تدوين الكِتابة التاريخيّة واستخراج الحقائِق وبيان قيمة المادّة التاريخيّة سواءً على الصَّعيد المحلّي أو الإقليمي أو العالمي . وفي مُنتصف القرن العِشرين برز مؤَرّخون عرب ، ولاسيما المصريون منهم ، شرعوا بالكتابة التاريخية وفق منهجية أكاديمية ، واتبع جلّهم مدارس تاريخية محددة في طروحاتهم العلمية .

ومن هؤلاء المؤرخين المعاصرين الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى ، الذي برز مؤرخاً كتب في موضوعات تاريخية مهمة تناول بعضها تأريخ الدولة العثمانية وتأريخ الوطن العربي وتأريخ مصر على نحو خاص ، واتبع منهجية في كتابته التاريخية وله طروحات وآراء واضحة.

تناول هذا البحث الذي حمل عنوان : (**أحمد عبد الرحيم مصطفى منهجه العلمي وآراؤه في كتابة التاريخ 1925 – 2002)** مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة ؛ ناقش المبحث الأول نشأته ودراسته ، إذ تمّ التطرق إلى بواكير حياته العلمية ودراسته وطريقته ومنهجه في البحث العلمي ونتاجه ، فيما تناول المبحث الثاني على آرائه العلمية في تأريخ الدولة العثمانية ، ولاسيما في كتابه (في أصول التاريخ العثماني) ، واستعرض في المبحث الثالث آراءه العلمية والنقدية في كتابات عدد من المؤرخين والباحثين ، وشخّص على نحو دقيق مناهجهم العلمية ومذاهبهم الفكرية ، فيما ناقش في المبحث الرابع: دراساته في تأريخ مصر العثماني والعهود التي تلته ، وفيه جرى عرض عدد من دراساته المهمة في هذا الحقل الذي هو مجال اختصاصه الدقيق .

اعتمد البحث على مصادر عدّة ، في مقدمتها كتبه ودراساته التي غطت جزءاً مهماً من البحث ، فضلاً عن الكتب العربية ، والبحوث العلمية المنشورة ، والدراسات والمقالات المنشورة على مواقع الأنترنت .

المبحث الأول :

نشأته ودراسته :

ولد أحمد عبد الرحيم مصطفى في محافظة سوهاج في مصر في حي الغيانية لأسرة متوسطة في 28 تشرين الثاني 1925م ، والتحق بجامعة فؤاد الأول- جامعة القاهرة لاحقا- في ايلول 1942 بقسم التاريخ الذي تخصص فيه وكان طموحه الأول طيلة حياته، تخرج في حزيران 1946 بتقدير جيد جداً وكان ضمن أوائل الخريجين وتسلم شهادته الجامعية في حفل ملكي حضره الملك فاروق (1920 – 1965) سلّم فيها الأوائل شهاداتهم. واظب على دراسته العليا في التاريخ الحديث في الوقت نفسه الذي اشتغل فيه بالتدريس لعدة سنوات في بلده سوهاج في مرحلة التعليم الثانوي[1].

حصل على شهادة الماجستير من الجامعة نفسها التي تخرج فيها عام 1951، وكان موضوعها : " **علاقات مصر بتركيا في عصر الخديوي إسماعيل 1863 - 1879** " بإشراف أستاذه الدكتور أحمد عزت عبد الكريم وناقشه فيها إلى جانب المشرف الأستاذ الدكتور محمد صبري السوربوني والأستاذ الدكتور محمد فؤاد شكري ، وقد طبعت الرسالة في كتاب فيما بعد بدار المعارف عام 1967، وقد عُيّن في العام الذي حصل فيه على درجة الماجستير معيداً بقسم التاريخ كلية الآداب وحصل على بعثة حكومية إلى بريطانيا لدراسة الدكتوراه في التاريخ الحديث، وذلك بعد أن كان قد سجل لنيل هذه الدرجة في مصر لموضوع بعنوان " **المسألة المصرية بين عامي 1879 – 1882** " بجامعة عين شمس التي عُيّن بها عام 1951 بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد عزت عبد الكريم ولكن بعد حصوله على البعثة عام 1952م التحق بجامعة لندن وسجل موضوعاً تحت عنوان: " **شؤون مصر الداخلية والخارجية من عام 1876 إلى عام 1882** " بإشراف الأستاذ هالأولد بون وميدليكوت Haloold Bonn Meddlekot[2].

حصل على شهادة الدكتوراه عام 1955 ونشرت أطروحته بعد ترجمتها إلى العربية فيما بعد بدار المعارف بعنوان **"مصر والمسألة المصرية 1876- 1879"** وبعد حصوله على درجة الدكتوراه من جامعة لندن عام 1955، عاد إلى مصر ليتسلم عمله مدرسًا للتاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب جامعة عين شمس[3].

شارك إلى جانب التدريس في تأسيس وإرساء دعائم **"سمنار"** حلقة بحث التاريخ الحديث والمعاصر لطلاب الدراسات العليا مع أستاذه ، الأستاذ الدكتور أحمد عزت عبد الكريم فوضع له تقاليد وخطة عمل أسهمت في إبراز هذا السمنار الأول من نوعه في الدراسات الإنسانية في حينه ، واسمه وسمعته التي لازمته طوال نصف القرن، وخلال تدريسه ألهب أحمد عبد الرحيم مصطفى بفكره وسلوكه ومنهجه حماس جيل كامل من الشباب الدارسين والباحثين، وكوّن لنفسه مدرسة فكرية كانت تؤمن إيماناً راسخاً بالعلم ومنجزاته والفكر العلمي ومنهجه، ونفى الخرافة والميتافيزيقا والأساطير والأفكار المرسلة ، وتؤمن مدرسته بالتخصص

والتخصص الدقيق، كما تؤكد على حق الفرد في حرية الفكر، فقد كان أحمد عبد الرحيم مصطفى يؤمن بالإنسان والقيم الإنسانية، ويؤمن بحق الفرد في العمل والمشاركة[4].

انضم أحمد عبد الرحيم مصطفى إلى العديد من الجمعيات والهيئات والمؤسسات العلمية المحلية والعربية والدولية، منها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية – اتحاد المؤرخين العرب- اللجنة الدائمة لترقيات الأساتذة والأساتذة المساعدين - لجنة التاريخ بالمجلس الأعلى للثقافة- وغيرها. وحصل على وسام المؤرخين العرب، كما حصل على الجائزة التقديرية في العلوم الاجتماعية عام 1998م .وهكذا فقد ملأ أحمد عبد الرحيم مصطفى ساحة العمل العلمي زهاء نصف القرن، وخلف تراثاً يزداد بريقه كلما تقادم به العهد تأليفاً وبحثاً وترجمةً. وفيما يتعلق بنتاجه العلمي سوف نعرض له؛ طبقاً لترتيبه الزمني في كتب وبحوث ومقالات ومترجمات، كان في مقدمتها : **" توفيق الحكيم ..أفكاره وآثاره "** ، عام 1952و**" الثورة العرابية** "عام 1961، و كتاب **" مصر والمسألة المصرية 1876-1882 "** نُشر عام 1966، وأيضاً **"مشكلة قناة السويس"** 1966 ، و**" علاقات مصر بتركيا في عهد الخديوي إسماعيل 1863-1879"** نشر عام 1967، فضلاً عن **" تاريخ مصر السياسي من الاحتلال إلى المعاهدة "** عام 1967، ومؤلفه المهم **" العلاقات المصرية البريطانية 1936-1956"** الذي نشر عام 1968، إلى جانب **" موسوعة الهلال الاشتراكية (بعض مواردها) "** عام 1970، وكتاب **" حركة التجديد الإسلامي في العالم العربي"** عام 1971، فضلاً عن **" تطور الفكر السياسى في مصر الحديثة "** عام 1973، وكتاب **" الولايات المتحدة والمشرق العربي "** عام 1978 ، ومؤلفه المهم **" في أصول التاريخ العثماني "** عن دار الشروق ، عام 1980، وكتاب **" بريطانيا وفلسطين 1945-1949 دراسة وثائقية"** عام 1986 ، فضلاً عن **" عصر حكيكيان"** عام 1990 ، وإسهامه بالاشتراك مع مؤلفين في تأليف كتاب **" خرافة الحقوق التاريخية للعراق في دولة الكويت "** عام 1990 ، فضلاً عن كتابه **" المانيا الهتلرية والعالم العربي "** ، و **" المجتمع الإسلامي والغرب "** (وهي ترجمة لكتاب هاملتون جب وهارولد بوون) ، وكتاب **" بريطانيا والدول العربية (1920- 1948)"** ، الى جانب كتاب **" افتراق العالمين الإسلامي والمسيحي في المغرب والأندلس "** عن مطبعة ذات السلاسل في الكويت، عام 1986م، وهو ترجمة لكتاب المؤرخ أندرو هِس المعنون Andrew Hess, : The Forgotten Frontier: A History of the Sixteenth-Century Ibero-African Frontier[5].

اهتم أحمد عبد الرحيم مصطفى بالكتابة عن العلاقات الأمريكية العربية، فقد رأى الدكتور محمد عبد الوهاب بأن أحمد عبد الرحمن مصطفى تعامل مع هذه العلاقات وفق رؤية عربية موضوعية تناول أحداث المنطقة ككل وتعد من الدراسات الرائدة بالنسبة للأكاديميين العرب ، فقد أوضح المؤلف أنّ اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالمنطقة بدأ بالقرن التاسع عشر من خلال جماعات المبشرين الذين نظروا إلى المنطقة على أنها أرض الإنجيل ، وقد تنامى هذا

الموقف من خلال المؤسسات التعليمية، ثم أدّت دوراً أساسياً في المنطقة بعد مشاركتها في أحداث الحرب العالمية الأولى وهو ما وضح من خلال لجنة كنج – كراين[6].

وفي هذا السياق أشار في كتابه المعنون: " **الولايات المتحدة والمشرق العربي** " بأنه جاء ثمرة دراسات قام بها في عامي ١٩٧٢ - ١٩٧٣ أعتمد فيه على المصادر الإنكليزية بعدما صعبت عليه المعلومات باللغة العربية، وإنّه عمد إلى استجلاء الحقائق المعاصرة بصورتها العامة من تتبعه اليومي للأحداث والاعتماد على حاسة المؤرخ الذي يتتبع أصول القضايا ويفطن إلى تطورها التاريخي ويدرك حقيقة الصلة بين الأهداف المعلنة والخطط المرسومة ، وإنّ الأحكام التي وردت في الكتاب تعبر عن قناعته الشخصية[7] .

حلّل أحمد عبد الرحيم مصطفى في مقدمة الكتاب بأن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية التي واجهت مشكلات الصراع بين الحكومات العربية وعدم الاستقرار السياسي ومخلفات عهود السيطرة البريطانية-الفرنسية وتخوف العرب من " **الإمبريالية الجديدة** " ونمو القومية الراديكالية وانقسام العرب ما بين ثوريين ومحافظين ، وهكذا خلال المدة القصيرة التي شهدت الوجود الأمريكي في العالم العربي ازداد وضع الولايات المتحدة الأمريكية سوءًا نتيجة لشكوك قطاعات واسعة من العرب في حقيقة نواياها، فقد عززت مؤسساتها العسكرية في منطقة (الحزام الشمالي) وأصبحت لها قواعد كثيرة في البلدان العربية وأسطول قوي في كل من البحر المتوسط والمحيط الهندي، وحينئذ نظر إليها العرب نظرتهم القديمة نفسها إلى بريطانيا فعدوها " **شرطي**" العالم ذا "**العصا الغليظة**" ولاسيما إنّها في شكها في قوى الثورة والتغير قد عمدت إلى الارتباط بالقوى المحافظة[8].

وصِف أحمد عبد الرحيم مصطفى من أحد طلبته بأنه كان متواضعاً ولا يباهي أقرانه بما يعلم ، ويخجل من أن يصوب أخطاء الآخرين أمام الغير ويؤجل ذلك إلى حين يتفرد بالمخطئ بعيداً عن أعين الآخرين . وكان أحمد عبد الرحيم مصطفى حريصاً على قيمة الاستقلال الفكري وقد أدى هذا الحرص إلى نجاته من التبعية السياسية أو الفكرية ، وقد كان سعيداً بذلك مهما كان الثمن الذي لا بدّ أن يدفعه، وقد ترفع عن المناصب وعدّها إضاعة للوقت فهي تشغله عن القراءة همه الأول[9].

تأثر أحمد عبد الرحيم مصطفى في بداية حياته الفكرية بعلمين بارزين ؛ وهما الدكتور محمد حسين هيكل وتوفيق الحكيم ، ولاسيما كتاب هيكل " **حياة محمد** " الذي هزّه من الأعماق ومضى به في طريق الشك الديكارتي بسبب طريقته في العرض التي لم تتمسك بالروايات الموروثة ، بل عمدت إلى التحليل والاحتكام إلى العقل[10] .

وفي أثناء دراسته الجامعية في القاهرة قرأ كثيراً في الأدب بألوانه المختلفة وفنونه وتأثر بتوفيق الحكيم ، حتى إنّ أولى كتاباته بعد حصوله على الماجستير في 1952 كانت عن توفيق الحكيم أفكاره وآثاره[11]، وقد أشار هو نفسه بأنه كان لتوفيق الحكيم تأثير كبير في تكوينه الفكري، فقد كان في شبابه كثير الاطلاع على نتاجه الفكري ، وإن كان المجال الذي اختاره لحياته الفكرية هو التاريخ [12].

ومن الجدير بالذكر أنّ أحمد عبد الرحيم مصطفى تعرض إلى نقد لاذع في كتابه المعنون : **" توفيق الحكيم أفكاره وآثاره "** ، لأن المؤلف درس آثار الحكيم وأفكاره من جانب واحد ، دون شخصيته كإنسان له طبيعته الخاصة وتكوينه النفسي الذي يتصل مباشرة بتكوينه الفني ويؤثر فيه ، فالجانب الذي اختاره المؤلف لا يمثل الحكيم كله ، وكان المؤلف يفتقر إلى صفة الأمانة العلمية التي تُعدّ عنصراً أساسياً من عناصر الإحساس بالمسؤولية في مجال الفكر على اختلاف فروعه . وذلك من خلال إيراده نصًا دون الإشارة إلى المصدر[13] .

يُعد أحمد عبد الرحيم مصطفى ، أحد علماء التاريخ الحديث البارزين، وعلمًا من أعلام المؤرخين المتميزين بالالتزام بالمنهج العلمي الحديث، ومؤسسًا تقاليد البحث العلمي الموضوعي للكتابة التاريخية[14] ، ومن يتأمل كتاباته يجد أنها تتعلق بقضايا شائكة ومسائل جدلية سواء أكانت شخصيات أم موضوعات أخرى تناول كل منها مستنداً إلى معلومات وثائقية فهو من مدرسة تؤمن **"انه لا تاريخ من دون وثائق "** [15].

وفيما يتعلق باستكمال جوانب حياته الاجتماعية فقد تزوج عقب عودته من بعثته لبريطانيا بإسبانية كان قد تعرف عليها خلال سنين بعثته هي أليس سايزلوبيز Alice Saazlobez، ؛ إذ أنجب منها ثلاث إناث هن ياسمين وسوسن ودالیا، ولم يعقب ذكوراً .وقد سكن معظم وقته في حي شبرا بالقاهرة عند عودته من بعثته عام 1955، ذلك الحي الذي كان يحبه حباً كبيراً إلى أن انتقل منه إلى مصر الجديدة عام 1979[16] .

المبحث الثاني :

آراؤه العلمية في التأريخ العثماني:

اهتم أحمد عبد الرحيم مصطفى اهتماماً خاصاً بالتاريخ العثماني ، ووضع دراسات في التأريخ العام للدولة العثمانية وتأريخ مصر خلال المدة نفسها ، وكانت له آراء علمية مهمة فيما يخص تأثير هذه الدولة على الشعوب التي حكمتها على المستوى الحضاري والثقافي ، فضلاً عن آرائه في سلاطين آل عثمان وإدارتهم للدولة ، وانتقاده للكُتّاب الذين لم ينصفوا الدولة العثمانية .

أشار مصطفى في مقدمة كتابه المعنون : " **في أصول التأريخ العثماني** " إنّه بعد انهيار الدولة العثمانية وظهور عدد من الدول الجديدة على أنقاضها ، جرى تفسير التاريخ العثماني من وجهة نظر قومية لكل من هذه الدول ، وهي بوجه عام تفسيرات متحيزة ومنقوصة ، إذ عَدّها مؤرخوا هذه الدول، ولاسيما العرب منهم بأنها كانت نهاية لازدهار الحضارة العربية - الإسلامية وعقبة في سبيل اقتباس درجات التطور التي أصابتها الحضارة الأوربية الحديثة ، ورأى الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى أن مثل هذه الأحكام العامة لا تتماشى مع الحقائق التي تبرزها الدراسة الجادة الشاملة ولا مع الملاحظة المتأنية لما خلفه العثمانيون في بلادنا من آثار مادية وسياسية وسلوكية تنفي ما يقال عادة من أنهم كانوا مجرد محاربين مجردين من أي قيم حضارية[17]، وذكر بأن ما يعرضه في كتابه هو محاولة لعرض التاريخ العثماني في إطاره الصحيح ، وكان من رأيه أنّ العثمانيين الاوائل لم يكونوا مجرد غزاة ، بل إنهم كانوا بناة إمبراطورية يضعون نصب أعينهم باستمرار إنّ مشكلة الإدماج هي أكبر ما يواجههم من مشاكل، وذكر بأن مراد الأول (1336 – 1389 م) يعد من أبرز ساسة آل عثمان ، فالتحول الذي تم خلال حكمه يُعد من أبرز سجلات التاريخ العام ، فقد قيض لفتوحه أن يكون لها أثر باقٍ طيلة خمسة قرون، وهو الذي أرسى قواعد الإمبراطورية العثمانية[18].

ويرى أحمد عبد الرحيم مصطفى أن سلاطين آل عثمان لم يهتموا بلقب الخلافة اهتماماً جدياً إلا بعد أن أصاب دولتهم الضعف منذ أوائل القرن الثامن عشر، لاسيما بعد عقد معاهدة كوجك كينارجي عام 1774 التي سمحت فيها روسيا للسلطان بالإبقاء على بعض العلاقات الدينية في شبه جزيرة القرم كونه خليفة للمسلمين ، وهو ادعاء أقرّه الروس وإن لم يقرّه الفقهاء المسلمون [19]. ويرى أيضاً أن التردد والتأخر اللذان شابا حركة التحديث في الإمبراطورية العثمانية كانا مرتبطين بكونها -حتى القرن العشرين - إمبراطورية تشتمل على أمم تنتمي إلى ثقافات مختلفة، وبأن الأسرة الحاكمة ما لبثت أن أصبحت البؤرة الوحيدة للولاء العام، فضلاً عن أنّ البنيان الفوقي للإمبراطورية كان لا يزال مرتبطاً بالشريعة الإسلامية [20] ، وأشار بأن التدهور المستمر في أوضاع الدولة المالية أثر تأثيراً سلبياً في حركة الإصلاح ، لاسيما وأن رجال التنظيمات لم يكونوا ذو خبرة كافية في الاقتصاد أو في الأمور المالية[21] . ورأى أنّ السلطان عبد الحميد الثاني كان مصلحاً على طريقته الخاصة ، أي عن طريقه هو وحده وإسكات الناقدين باللجوء إلى الرقابة والبوليس والنفي والجواسيس، وعلى الرغم من

ذلك تسللت الأفكار الجديدة إلى داخل الإمبراطورية فازداد التعرف على الغرب والفكر الحديث، لاسيما في أعمال العلوم والأدب[22]، وبيّن أيضاً ان الإمبراطورية العثمانية ظهرت في ثنايا رد الفعل الإسلامي إزاء أوربا الآخذة في التوسع الاستعماري ، و من الضروري وضع التاريخ العثماني في مكانته الصحيحة في إطار التاريخ العالمي[23]. وأوضح بأنّه انتهى منذ زمن طويل اعتبار عصر السلطان عبد الحميد مجرد مدة يغلب عليها الطابع الرجعي[24].

ساد اعتقاد لدى أحمد عبد الرحيم مصطفى بأن الصراع الصفوي العثماني هو صراع شيعي- سني حيث توقف عند العديد من المظاهر الموحية لهذا الاعتقاد، فحالات الانتقام التي رافقت الحروب والمعارك تجاه السكان الشيعة في أماكن تواجدهم أو السكان السنة في أماكن تمركزهم وموجات التهجير والاقتلاع المتبادلة ، ثم شيوع فتاوى التكفير التي كانت تصدر من فقهاء كل طرف ، لاسيما الجانب الصفوي في عهد الشاه عباس ، شكّلت جميعها مقدمات للاستدلال على مذهبية الصراع[25] ، ويرى أيضاً أن استيلاء العثمانيين على بلاد الشام ومصر، لم يكن سوى حلقة من حلقات الصراع بين الدولتين الصفوية و العثمانية[26] .

أمّا رأيه بالسلطان عبد الحميد الثاني (1876 – 1909) فقد عدّه قائداً محنكاً وذكياً ونزيهاً وزاهداً ومفترى عليه ، فضلاً عن أنه حافظ على بقاء الإمبراطورية العثمانية واستمرارها على الرغم من الظروف القاهرة التي المت بها داخلياً وخارجياً ، وبالتالي فأنه منزه عن كل الأخطاء التي نُسبت له، وان حدث وأخطأ فهو مضطر لا باغ[27]، وبرر سياسته قائلًا: ((**إن الاستبداد من مستلزمات الرغبة في المحافظة على وحدة الإمبراطورية وبقائها.. وحتى عندما ترك السلطان برنامجه الإسلامي جانباً فقد فعل ذلك لأنه فضل التركيز على القضاء على الخيانة والثورة في داخل الإمبراطورية**))[28].

ناقش في دراسته موضوع الدولة العثمانية في الكتابات الغربية ، أشار الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى إنّه منذ قيام الدولة العثمانية حتى انهيارها كانت الكتابات الغربية التي تعرضت لها متأثرة إلى حد كبير بعاملين رئيسيين؛ أولهما، أن هذه الدولة كانت امتداداً للدول الإسلامية السابقة وأنها ضلت عدة قرون تشكل آخر الإمبراطوريات الإسلامية ، لهذا اصطبغت الكتابات الغربية عنها بالصبغة الصليبية التي أساءت فهم الإسلام والمسلمين ، ثانيهما أن الدولة العثمانية شكلت منذ ظهورها خطراً متزايداً على أوربا ، وبعد الحرب العالمية الأولى زالت مختلف المشاعر التي كان يثيرها الوجود العثماني في مخيلة الأوربيين وظهر عدد كبير من المؤرخين المنصفين الذين اتبعوا الموضوعية في معالجة أسس الحضارة العثمانية وأكدوا على دورها الحيوي بالنسبة إلى تاريخ الإسلام والشرق الأوسط ، ومنهم فرانز باجرFranz Bagger وكلود كامان Claude Caman وهاملتون جب Hamilton Alexander Rosskeen Gibb وآخرون[29] .

ونرى فيما تقدم أن الرأي الذي أبداه أحمد عبد الرحيم مصطفى في الكتابات الغربية عن الدولة العثمانية وتاريخها، كان رأياً علمياً ومنطقياً ، ولاسيما أنّ عددًا من المؤرخين الغربيين تغيرت فكرتهم عن الدولة العثمانية وأنصفوها في بعض الجوانب من تاريخها .

المبحث الثالث : آراؤه العلمية والنقدية في كتابات عدد من المؤرخين والباحثين :

كان أحمد عبد الرحيم مصطفى على اطلاع واسع بمنهجية الباحثين في تاريخ مصر وشخّص على نحو دقيق مذاهبهم الفكرية ، وقد كتب بحثاً عن عبد الرحمن الرافعي وتاريخ الحركة القومية ، وعدّه المؤرخ الأول للحركة القومية في الإقليم الجنوبي بعد أن عكف على دراسته وجمع وثائق وعُدّ المرجع الأول باللغة العربية ، أما من حيث أسلوبه الخاص في كتابة التاريخ ، فقد رأى أنّه ذو أسلوبٍ خاصٍ في كتابة التاريخ ، فهو شديد العناية بالاستقصاء وجمع المادة التاريخية من مظانها الموثوق بها وهو أمين في العرض صادق صريح في الحكم على أحداث التاريخ وشخصياته[30].

ويشير مصطفى بأنّ ما يدل على صدق عزيمته واستقلاليته في الرأي، أنّه لم يشأ أن يلجأ إلى السراي في جمع المادة الأولية في عصر الخديوي إسماعيل (1830 – 1895)، فقد رأى أنّه إذا أكثر من التردد على مكتبة القصر الملكي يصعب عليه أن يكتب عن عصر إسماعيل كتابة نزيهة . وأبدى أحمد عبد الرحيم مصطفى رأيه على نحو عام بقوله: ((**نحن هنا لا نؤمن بالنظرة الحتمية التشاؤمية للتاريخ، ولكننا ننظر إلى المجتمع باعتباره كائناً حياً متطوراً**))[31].

وفي هذا الشأن أيضاً وضع أحمد عبد الرحيم مصطفى دراسة عن عبد الرحمن الرافعي أشار فيها بأنّ الرافعي كان من تلامذة الحركة الوطنية التي ركزت اهتمامها في الحصول على الاستقلال، وهو ينتمي إلى المدرسة الاجتماعية في تفسير التاريخ ، وأن الرافعي أحب التاريخ منذ صباه وعدّه مدرسة لتقويم أخلاق الشعب والنهوض بتربيته السياسية والقومية ، وإنّه اتجه بكتابة التاريخ لمصطفى كامل أستاذه في تاريخ الحركة القومية في تاريخ مصر الحديث، وظل دؤوباً في جمع مادته التاريخية وتدوينها طيلة ثلاثين عاماً (1929 - 1959) تمكّن من خلالها من إصدار ستة عشر جزءاً في الحركة القومية، ولم تكن سلسلة الحركة القومية كل أعماله فقد سبق أن الفّ كتبًا منها: " **التعاون**" في 1913 و " **الجمعيات الوطنية** " عام 1922، وإنّ منهج الرافعي التاريخي يتصف بالأمانة والصدق والصراحة في الحكم وكلها أركان لا غنى عنها بالنسبة إلى البحث التاريخي العلمي ، إلا أنّ تاريخه يتصف بالاستطراد وعدم الترابط ، وهو يهتم بالشخصيات التي كثيراً ما توجه سير الأحداث، لهذا اهتمّ اهتماماً خاصاً بالمقومات الأخلاقية على أنها الأساس والمنبع ، فالاستقامة السياسية في نظره هي الأصل والمذاهب الصالحة متفرعة عنها ، وهو في ذلك ينقاد وراء الفكرة الخاطئة التي جعلت الكثيرين يرون أن التاريخ ما هو إلا سلسلة من البطولات الفردية وسير العظماء[32] .

وعرض كتاب : " **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**" لعبد الرحمن الجبرتي ، معلقاً بأن المؤرخ عاش في الوقت الذي خيّم فيه الركود على الوطن العربي، وسجل في كتابه هذا تأريخ مصر منذ أواخر القرن السابع عشر الميلادي حتى الربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، وقد قدّم صورة عن مصر لا تختلف عن صور الحياة في الحواضر العربية الأخرى مثل بغداد وحلب ودمشق ، ويشير هنا بأنّ الجبرتي علّل أسباب تدهور الكتابة التاريخية في

مصر العثمانية إلى تسرب الكتب التاريخية من مصر وإنّه لم يبقَ إلا بعض الأجزاء المدشنة في بعض خزائن كتب الأوقاف في المدارس ، ويعلل هذه الظاهرة الى تعدد الفتن واستفحال النزاع بين الفرق العثمانية والبيوتات المملوكة وما ترتب على ذلك من تلف كثير من المكتبات ، وأشار أحمد عبد الرحيم بأن ظهور مؤرخ كعبد الرحمن الجبرتي يعد ظاهرة متفردة بالكتابة التاريخية فهو أول مفكر في مصر الحديثة وأنه لمس الحضارة الغربية من منابعها الأصلية ، وعاصر أول عدوان أوربي على مصر في العصر الحديث، وسجل انعكاساته لدى المصريين ، كما أنه كان موضوعياً في طرحه العلمي[33] .

وأوضح بأن عبد الرحمن الجبرتي ينتمي إلى طائفة المؤرخين المسلمين من كُتّاب الحوليات، وقد وقف الجبرتي من محمد علي باشا موقف المعارضة منذ أوائل حكمه ، وأشار أحمد عبد الرحيم مصطفى بأن الجبرتي امتاز بالموضوعية وان كتاباته تفيض بالحرارة التي من ورائها عمّق انفعاله بالأحداث فهو محب لبلده ، وأنه أتقن فن الترجمة بقدر ما أتيح له وبرع في تصوير الشخصية، وأن الجبرتي كان مؤرخاً تقليدياً صادقاً ودقيقاً في تعبيره ، وأنه لم يلحق النهضة الفكرية التي شهدتها مصر في القرن التاسع عشر[34].

وفي بحثه المعنون : **" العقاد مؤرخا "** ذكر أحمد عبد الرحيم مصطفى بأنّ العقاد تأثر بمذهب المؤرخ الإنكليزي توماس كارليل Thomas Carlyle (1881 - 1795) وتأثر بالنزعة الروحية في تفسير التاريخ بالشكل الذي يبدو واضحاً في **"عبقرياته"** و**" تراجمه"** ، وقد يكون الجانب الوحيد من التاريخ الذي ركّز عليه ، وإنّ هدف العقاد من كتابة **" سيرة الأئمة "** هو هدف أخلاقي صرف وهو منهج عرضه للنقاش وللنقد من جانب من يهدفون إلى إبراز الحقيقة التاريخية[35] .

وفي هذا المقام أشار الكاتب المصري رجائي عطية إلى دراسة د. أحمد عبد الرحيم مصطفى (عباس العقاد مؤرخاً) بأنّ المدخل هنا للتقويم، في التأييد أو في الانتقاد، ليس صحيحًا، حالة كون الأستاذ العقاد لم يقم (بالتأريخ) في هذه العبقريات والتراجم عمومًا، حتى يُدرج ولو تجاوزًا في باب (المؤرخين)، بينما هو يصرح في مقدمات العبقريات التي تشهد بذلك، أنه لا يكتب سيرًا بالمعنى المفهوم أو الاصطلاحي، بل ولا تعنيه الوقائع والأخبار إلاّ بمقدار ما تؤديه لرسم الصورة النفسية التي يجلو بها خلائق الشخصية وبواعث أعمالها وملامح صورتها[36].

وكانت لأحمد عبد الرحيم مصطفى دراسات نقدية مهمة في حقل التأريخ ، فقد قدم دراسة نقدية عن كتاب (حوادث دمشق اليومية 1741 - 1762) للشيخ أحمد البديري الحلاق، وذكر بأنّ مستوى حوليات البديري لا يرتقي إلى مستوى الحوليات الأخرى التي كتبها غيره من كُتّاب الحوليات المسلمين، إلا أنّه لا يحجب أهمية مؤلّفه الذي يعطي صورة حقيقية لدمشق في أواخر النصف الأول من القرن الثامن عشر وأوائل النصف الثاني ، وعلق أخيراً بأنّ نشر مخطوطات من هذا النوع أمر لابد منه قبل الشروع في الدراسة التاريخية العلمية لمثل هذه المدة التاريخية التي لم تحظَ بكثير من جهد الكُتّاب وبخاصة في المشرق[37].

وكان للدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى رأي وتعليق على مؤلف الدكتورة عفاف لطفي السيد الموسوم : " **مصر في عصر محمد علي** " وهي أستاذة في جامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية، إذ وصف الكتاب بأنّه نتاج علمي متزن سعى إلى إعادة تقديم عصر محمد علي بالاستناد إلى المادة الوثائقية المصرية التي جرى تجاهلها في الماضي ، لحساب الآراء التي كانت تتضمنها المصادر الأجنبية ، وذلك دون إهمال الوثائق البريطانية والفرنسية وغيرها من المصادر الأصلية، وأشار إلى أن المؤلفة حاولت البحث عن الأسباب الكامنة وراء الأحداث والنتائج التي تمخضت عنها ، وإنّ أهم ما تضيفه المؤلفة إلى تاريخ عصر محمد علي هو اهتمامها بالنواحي الاقتصادية التي جعلت منها محوراً لدراستها[38].

تعرّض أحمد عبد الرحيم مصطفى بالنقد إلى الدراسة التي نشرها مصطفى نبيل في مجلة الهلال بعنوان: (**مصر وشخصياتها التاريخية**) الذي استعرض فيها ما رآه من شخصيات عامة للشخصية المصرية مستشهداً بآراء بعض الكُتّاب من مصريين وأجانب ، مستندًا إلى فقرات من التاريخ الفرعوني والقبطي والإسلامي ، إذ رأى الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى إنه لا يمكن تناولها بمثل هذه السرعة وفي مثل هذا المقال المحدود ، وهو يكاد يدلي بدلوه مع من ذهبوا إلى أن مصر مقبرة الغزاة يأتون ثم يرحلون أو يبتلعهم وادي النيل وكأن شيئاً لم يكن، وإنّ مثل هذه الآراء لا يمكن أخذها على عواهنها دون ربطها بالسياق التاريخي[39].

ومن جانب آخر وجّه أحمد عبد الرحيم مصطفى نقداً للمؤتمر الذي عقدته مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية التابعة لجامعة لندن للمدة 5 - 9 نيسان 1965 في جامعة لندن لمناقشة تاريخ مصر الحديث، والذي حضره 23 مندوباً عن بعض الجامعات والمعاهد المهتمة بهذا الشأن ، وقدمت له بحوثًا تركزت حول تاريخ مصر العثمانية وتطورها الاجتماعي والاقتصادي، وتم دعوة أساتذة مختصين من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وتركيا ولبنان، وقد اشترك الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى ببحثين في المؤتمر؛ الأول بعنوان: (**انهيار نظام الاحتكار في مصر بعد عام 1840**) ، وفيه أشار إلى أنّ محمد علي بعد قضائه على المماليك في عام 1811 ، خلا له الجو في مصر وسهل عليه أن يرسي قواعد الاحتكار الذي شمل كل نواحي النشاط الاقتصادي بمرور الزمن، فوضع يديه على أراضي مصر وأشرف على تجارتها وصناعتها بالشكل الذي مكنّه من بناء جيشه وأسطوله والتوسع في السودان وفي الشرق الأدنى[40] . والثاني " **أوراق حكيكان** " الخاصة المودعة بالمتحف البريطاني ، وكان نقده للمؤتمر بأنه يجب أن يكون مقتصراً على علم التاريخ دون العلوم السياسية لكون المؤتمر انعقد أساساً لمناقشة تاريخ مصر الحديثة، فهناك ضرورة لتحديد ماهية علم التاريخ وأدواته ومدى انطباق النظرة الموضوعية على دراسته وتدريسه، وكان لا بد من توسيع دائرة التمثيل في المؤتمر بحيث لا يقتصر على المؤرخين الأكاديميين فإنّه خارج الجامعات دارسون آخرون لهم مؤلفاتهم ولهم وزنهم وكان الأجدر أن يمثلوا في المؤتمر ومن هؤلاء عبد الرحمن الرافعي والأستاذ محمد رفعت وآخرون[41] .

ولعلّ ذلك متأتي من حرص أحمد عبد الرحيم مصطفى على أن ينصب الاهتمام على علم التأريخ لكونه ذو العلاقة المباشرة في الموضوع ، فضلاً عن دعوة غير الاكاديميين ممّن كتبوا في التأريخ وفق المنهج العلمي .

المبحث الرابع : دراساته في تأريخ مصر العثماني والعهود التي تلته :

وضع أحمد عبد الرحيم مصطفى عدداً من الدراسات المهمة عن تأريخ مصر الحديث في العهد العثماني وعهد الاحتلال البريطاني والحركة الوطنية وعددًا من الشخصيات الفكرية والسياسية، وامتازت دراساته بالعمق والتحليل والموضوعية في العرض، ومن دراساته تلك تحقيقه وعرضه لأوراق جوزيف حكيكان(1829 -1873) أحد مؤسسي (الجمعية المصرية) التي أنشأت في عام 1835 في مصر، التي كانت تهدف إلى توفير الخدمات للرحالة الأجانب الذين يفدون إلى مصر ، كما قام بأعمال التنقيب عن الآثار في وادي النيل بأمر من عباس الأول (1 حزيران 1812 – 13 حزيران 1854) خلال عامي 1854 و1861 ، ووضع في لندن كتاباً باللغة الإنكليزية في تاريخ حضارة مصر في عام 1863 كتب في مقدمته أن من أهدافه إنصاف أجداده (قدماء المصريين) وكانت أوراقه المحفوظة في المتحف البريطاني مثار اهتمام الباحثين المصريين إذ تعرض لها أحمد عبد الرحيم مصطفى بالتحقيق والعرض لاسيما تخصصه في مجال العمارة[42].

كما تعرض بدراسة له إلى مذكرات نوبار باشا (1825 - 1899) أول رئيس وزراء لمصر شغل المنصب ثلاث مرات ولمدة متقطعة (1878 - 1895) بدراسة أشار فيها إلى أهمية المذكرات في الدراسات التاريخية واهتمام الغربيين بها إلى حدٍ كبير ، وأشار بأن مذكرات نوبار باشا ليست مذكرات وإنما (ذكريات) سطرها في أواخر حياته للمدة بين تشرين الثاني 1890 حتى أيار 1894 موجهاً إياها لا إلى القارئ العام بل إلى أسرته وحدها دون أن يفكر بنشرها ، ورجح أحمد عبد الرحيم مصطفى بأنّ هذا يعود ضمنياً إلى محاولته لتبرير مواقفه لأبنائه وأحفاده ، ولأن الدور الذي لعبه في السياسة المصرية كان مثار جدل ، لاسيما أنه كان من أنصار التدخل الأجنبي في مصر[43].

فضلاً عن أنه قدم عرضاً وتحليلاً عن شخصية لورنس العرب وعالمه بدراسة تطرق فيها إلى بواكير حياته ودراسته للآثار، كما تطرق إلى جهوده في الحرب العالمية الأولى واتصاله بالشريف حسين وتنسيقه للعمل بين العرب وبريطانيا ، فضلا عن مؤلفاته ومنها: **(أعمدة الحكمة السبعة)** وأشار إلى أن شخصية لورنس كانت موضعَ الكثير من الدراسات التي التزم بعضها بالمنهج التاريخي الجاد وذلك بالاستعانة بالأوراق والسجلات الرسمية والخاصة ، في حين أطلق البعض الآخر العنان لخيالهم الجامح الذي حول لورنس إلى شخصية أسطورية اختلطت فيها الحقيقة والخيال[44].

وفي دراسة علمية أخرى وصف أحمد عبد الرحيم مصطفى، جمال الدين الأفغاني (1838 – 1897) بأنّه كان يظهر في البلدان التي أقام فيها ومنها مصر والدولة العثمانية وإيران وأفغانستان والهند بمظهر المصلح الديني ، إلا أنّ هدفه الرئيس كان سياسياً ، إذ إنه

كان يتخذ الدين ذريعة لنشاطاته السياسية التي كانت تندد بالاستبداد الذي عدّه السبب الرئيس للتأخر في البلدان الإسلامية ، وكانت أخصب مراحل حياته هي التي قضاها في مصر فيما بين عامي 1871 - 1879 وهي مدة استبداد الخديوي إسماعيل ، حيث وجدت أفكار الأفغاني الخاصة بالحرية والثورة صدى لدى النخبة من المثقفين[45] .

ومن الشخصيات المصرية التي كتب عنها أحمد عبد الرحيم مصطفى الشيخ محمد عبده (1849 – 1905) إذ عدّه ذا أثر بالغ في تطور الفكرين السياسي والديني في مصر في أعقاب الاحتلال البريطاني ، فقد شهد ظلم الخديوي إسماعيل وعاصر الثورة العرابية التي أيّدها بكل قوة واهتز لفشلها [46].

ومن دراساته التي قدمها دراسة بعنوان: (تاريخ مصر الديمقراطي) الذي تناول فيها السياسة الاستعمارية البريطانية في مصر في عهد الخديوي توفيق (15 تشرين الثاني 1852 – 7 كانون الثاني 1892) والحركة الوطنية والتيار القومي وثورة 1881 - 1882 في مصر ونشاط الحزب الوطني المصري [47]، وفي دراسته التي وضعها بعنوان: **" المقاومة الشعبية المصرية ضد الاستعمار الفرنسي 1798 - 1801 "** أشار بأن الفرنسيين جاؤوا إلى مصر وراء أهداف عسكرية استعمارية ، فلم تقتصر حملتهم على المظاهر العسكرية بل ضمت علماء ومهندسين وفنيين ، وإنّ مقاومة أهل مصر بدأت في الإسكندرية الذين استبسلوا بالقتال ، فضلا عن ثورات القاهرة ضد نابليون وجيشه ، وانتقد المماليك الذين انشغلوا حين بدت بوادر الهزيمة بنفائسهم وأموالهم وتركوا أمر الدفاع عن البلاد ، وأشاد ببطولة الشعب المصري[48]، وفي دراسته المعنونة : **" حادثة طابة: 1906 وتخطيط حدود مصر الشرقية "** ذكر إن انقسام الرأي العام المصري خلال أزمة طابا أدّى إلى ظهور حزب الأمة والحزب الوطني ، كما أدى إلى اعتراف الدولة العثمانية بخط الحدود المصرية الممتد من رفح إلى رأس خليج العقبة ، وبالتالي الاعتراف بمصرية الساحل الغربي لهذا الخليج[49] . وقدم دراسة بعنوان: **" تطور الحياة النيابية في عهد الاحتلال البريطاني 1882 - 1919 "** إذ انتقد نظام الحكم الذي دافع عنه الإنكليز وعززوا سلطة الخديوي وأنهم أقاموا مجالس تمثيلية لا سلطان لها في مصر وهي تكرار للتجربة التي أجريت في الهند ، وأنشأوا مجلسًا تشريعيًا باسم (مجلس شورى القوانين) ، ولم يكن هناك ما يجبر الحكومة على تنفيذ رغبات المجلس، كما تمّ إنشاء جمعية تشريعية باسم (الجمعية العمومية) ولم تكن قراراتها ملزمة للحكومة ، ثم تناول الوعي السياسي للمصريين بعد الحرب العالمية الأولى بفعل تطور التعليم ونمو الصحافة ، فكانت ثورة 1919 مطلباً لهم في الحصول على حقوقهم المشروعة[50] . وتناول أيضاً في دراسة له أحداث تشرين الثاني 1935 في مصر التي ضحى فيها الشباب المصري من أجل إقرار الحياة البرلمانية والتخلص من الاستعمار البريطاني، وأشار بأن الحركة الوطنية المصرية طوال القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين كان لها هدفان مزدوجان هما؛ التخلص من التسلط الاستعماري البريطاني وتحقيق شكل من أشكال الديمقراطية[51].

ومن الجوانب المهمة الأخرى في حياة أحمد عبد الرحيم مصطفى الفكرية ، هو إسهامه في حركة الترجمة ، فقد اختار موضوعات مهمة ومؤلفات قيمة وقدمها للمختصين في حقل التاريخ ، فقد ترجم كتاب : " **أصول التاريخ الأوربي الحديث** " لهربرت فشر ، وكتاب جب وبوون أستاذه في لندن : " **المجتمع الإسلامي والغرب** " ، وكتاب " **موجز تاريخ الاشتراكية** " لنورمان مكينزي، وكان هدفه من اختياراته للترجمة أن تكون في خدمة طلاب الجامعة إلى جانب المحاضرات، كما ترجم عدة فصول من كتاب : " **مختصر تاريخ العالم** " الذي أصدرته مؤسسة فرانكلين في مصر[52]. رحل أحمد عبد الرحيم مصطفى عن الدنيا ظهر يوم الاثنين 25 آذار 2002 وتم دفنه بمسقط رأسه بسوهاج فجر اليوم التالي[53].

الخاتمة

من خلال ما تقدم من عرض عن حياة الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى العلمية وآرائه في عدد من موضوعات التأريخ ، خلصنا إلى النتائج الآتية :

1. تتلمذ أحمد عبد الرحيم مصطفى على يد خيرة من أساتذة التأريخ الحديث في مصر ممن أكمل دراسته في أوربا ، ثم واصل دراسته للدكتوراه في بريطانيا ، وقد أكسبه ذلك خبرة وحرصًا على ضرورة اتباع المنهج العلمي في كتابة التأريخ وإنّه لا تاريخ بدون وثائق.
2. كان أحمد عبد الرحيم مصطفى مستقلاً فكرياً وبعيداً عن التوجهات السياسية ، ممّا جعله حراً في طرح آرائه ، وموضوعياً في تناول الموضوعات التاريخية .
3. وجّه له نقدًا بخصوص دراسته عن توفيق الحكيم وآثاره وأفكاره واتُهم بعدم الأمانة العلمية لنقله معلومة من دون الإشارة إلى المصدر ، ولعل ذلك لم يكن مقصوداً من مؤرخ بحجم أحمد عبد الرحيم مصطفى الملتزم بالمنهج العلمي في دراساته وقد يكون ما أورده هو رأياً له .
4. وضع عدداً من الدراسات النقدية في موضوعات تاريخية مختلفة تعرض في عدد منها إلى مؤلفيها ومنهجهم في الكتابة التاريخية .
5. وضع عدداً مهماً من الدراسات في التأريخ العثماني سواء كان ذلك بالاطار العام لتاريخ الدولة العثمانية أم فيما يخص منها تأريخ مصر خلال المدة نفسها ، وكتب دراسات نقدية أيضاً على كتابات المؤرخين والباحثين الغربيين عن الدولة العثمانية ، وأشار بأن جلّهم لم ينصف هذه الدولة ودورها المؤثر في حضارة الشرق الأوسط .
6. دافع في عدد من مؤلفاته عن الدولة العثمانية وأكد على دورها الحيوي بالنسبة إلى تاريخ الإسلام والشرق الأوسط ، كما دافع عن سياسة عدد من سلاطينها مبرراً ما قاموا بأن الاستبداد من مستلزمات الرغبة في المحافظة على وحدة الإمبراطورية وبقائها .
7. انتقد في آرائه العلمية عدداً من المؤرخين من العرب أصحاب التوجه القومي ممّن وجه انتقادًا للدولة العثمانية بوصفها أخّرت العرب والمسلمين عن اللحاق بركب الحضارة ، وذكر بأن الدولة العثمانية كان لها تأثير واضح على هذه البلدان .

الهوامش

(1) ملتقى الأدباء والمبدعين العرب ، سيرة الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى : منشورة على الموقع الإلكتروني على الأنترنيت :

http://host.amrhost.com/~almol3/vb/showthread.php?70766

(2) https://ar.wikipedia.org/wiki/أحمد_عبد_الرحيم_مصطفى

(3) https://www.marefa.org/أحمد_عبد_الرحيم_مصطفى

(4) عاصم الدسوقي ، أحمد عبد الرحيم مصطفى و المنهج العلمي في التاريخ ، مجلة إبداع ، القاهرة، العدد 8، 1 آب 1998 ، ص 56.

(5) https://www.marefa.org/أحمد_عبد_الرحيم_مصطفى

(6) محمد عبد الوهاب ، رؤية شاملة للعلاقات العربية الأمريكية ، ط1 ،مكتبة مدبولي، القاهرة ، 2006 ، ص 2-3.

(7) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، الولايات المتحدة والمشرق العربي ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1978 ، ص9.

(8) المصدر نفسه ، ص 8.

(9) عاصم الدسوقي ، المصدر السابق، ص 54.

(10) أحمد عبد الرحيم مصطفى، الدكتور محمد حسين هيكل من رواية "زينب" إلى مذكرات في السياسة المصرية، مجلة الهلال ، القاهرة، العدد 6، 1 حزيران 1988 ، ص 60.

(11) عاصم الدسوقي ، المصدر السابق، ص 55.

(12) أحمد عبد الرحيم مصطفى، توفيق الحكيم وأنا، مجلة الهلال ، القاهرة، العدد 9، 1 أيلول 1997 ، ص 74.

(13) لمزيد من التفصيل عن الموضوع ، ينظر : رجاء النقاش ، النتاج الجديد : توفيق الحكيم : آثاره وأفكاره ، تأليف أحمد عبد الرحيم مصطفى، مجلة الآداب، بيروت العدد 2 ، 1 شباط 1954 ، ص 39 -43.

(14) عمرو علي بركات، قبل البحث عن مشروع نهضوي.. أقرأوا "حككيان" ، مقالة منشورة على الموقع الإلكتروني على الأنترنيت :

اقرأوا-عمرو-بركات/قبل-البحث-عن-مشروع-نهضوي/https://www.facebook.com/notes
/حككيان/10150262808049154

(15) عاصم الدسوقي ، المصدر السابق، ص 55.

(16) https://ar.wikipedia.org/wiki/أحمد_عبد_الرحيم_مصطفى

(17) أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني ، ط 3 ، دار الشروق ، القاهرة، 2003 ، ص 7- 8.

(18) المصدر نفسه ، ص 9، ص 49 – 50.

(19) المصدر نفسه ، ص 87.

(20) المصدر نفسه ، ص171.

(21) المصدر نفسه ، ص217.

(22) المصدر نفسه ، ص 254 – 255.

(23) إبراهيم خليل العلاف، أنا والتاريخ العثماني ، نص محاضرة ألقاها في الموسم الثقافي لقسم التاريخ بكلية الآداب - جامعة الموصل 2018/11/13. منشورة على الموقع الإلكتروني على الأنترنيت :
https://www.facebook.com/ModernHistory.Ay/posts/1360867927383674/

(24) محمد شعبان صوان ، آخر الخلفاء السلطان عبد الحميد الثاني ، إنجازات آخر أيام الخلافة في تقويم الشعب والمؤرخين ، مقالة منشورة على الموقع الإلكتروني على الأنترنيت :
https://tipyan.com/the-achievements-of-the-last-days-of-the-caliphate-in-the-evaluation-of-people-and-historians.

(25) وجيه كوثراني ، الفقيه والسلطان جدلية الدين والسياسة في تجربتين تاريخيتين العثمانية والصفوية والقاجارية، ط 5 ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2017 ، ص 92.

(26) إسماعيل أحمد ياغي ، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 1998، ص 28 .

(27) قيس جواد الغريري ، التباسات الكتابات العربية عن التاريخ العثماني، ط 1 ، دار بدائل للطبع والنشر، القاهرة ، 2018 ، ص 66 – 67.

(28) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، في أصول التاريخ العثماني ، ص 240 – 242.

(29) أحمد عبد الرحيم مصطفى، الدولة العثمانية في الكتابات الغربية، مجلة الهلال ، القاهرة، العدد 5 ،1 أيار 1986 ، ص 74 –81 .

(30) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، عبد الرحمن الرافعي وتاريخ الحركة القومية ، مجلة المجلة ، القاهرة ، العدد 60 ، 1 كانون الثاني 1962، ص 22.

(31) المصدر نفسه، ص 26–27.

(32) أحمد عبد الرحيم مصطفى، عبد الرحمن الرافعي 1889– 1967 ، مجلة الهلال ، القاهرة، العدد 1 ،1 كانون الثاني 1967 ، 40 – 47 .

(33) أحمد عبد الرحيم مصطفى، عجائب الآثار في التراجم والأخبار لعبد الرحمن الجبرتي، مجلة تراث الإنسانية، القاهرة ، العدد 7 ، تموز 1966 ، ص 553 – 562 .

(34) أحمد عبد الرحيم مصطفى، الجبرتي مؤرخاً ، مجلة الهلال ، القاهرة، العدد 6 ، 1 حزيران 1974 ، ص 8 –16.

(35) أحمد عبد الرحيم مصطفى، عباس العقاد مؤرخاً ، مجلة الهلال ، القاهرة، العدد 4 ، 1 نيسان 1967 ، ص 110 – 117 .

(36) رجائي عطية ، الفرق بين المؤرخ والكاتب عن التأريخ ، مقالة منشورة على الموقع الإلكتروني على الأنترنيت :

الفرق-بين-المؤرخ-والكاتب-عن-التاريخ/https://almalnews.com

(37) أحمد عبد الرحيم مصطفى، حوادث دمشق اليومية (1741 – 1762) للشيخ أحمد البديري الحلاق(نقد)، مجلة المجلة ، القاهرة ،العدد 35 ، 1 تشرين الثاني 1959، ص 121– 122.

(38) أحمد عبد الرحيم مصطفى، مصر في عصر محمد علي تأليف عفاف لطفي السيد (عرض وتعليق) ، مجلة العربي ،الكويت ، العدد 337 ، 1 كانون الأول 1986 ، ص 120 –125 .

(39) أحمد عبد الرحيم مصطفى، حول شخصية مصر التاريخية ، مجلة الهلال ، القاهرة، العدد 1 ، 1 كانون الثاني 1988 ،ص 76 – 79 .

(40) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، إنهيار نظام الاحتكار في مصر بعد عام1841، مجلة الهلال ، القاهرة ، العدد 6 ، 1 حزيران 1967، ص 157 – 159 .

(41) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، حول تاريخ مصر في لندن 5 – 9 نيسان 1965 ، مجلة الهلال ، القاهرة ، العدد 8 ، 1 اب1965، ص 10 – 13 .

(42) لمزيد من التفصيل عن أهمية هذه الأوراق وما تناولته . ينظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى، أوراق حكيكان ، مجلة الهلال ، القاهرة ، العدد 9 ،1 أيلول 1967 ،ص 100 –104 .

(43) أحمد عبد الرحيم مصطفى، مذكرات نوبار باشا ، مجلة عالم الفكر ، الكويت، العدد 2 ،1 تموز 1985 ، ص 439 – 458 .

(44) أحمد عبد الرحيم مصطفى، لورنس العرب وعالمه (عرض وتحليل) ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ،العدد 3 ،1 تشرين الأول 1978 ،ص 285 –295 .

(45) أحمد عبد الرحيم مصطفى، الحرية عند جمال الدين الأفغاني، مجلة الهلال ، القاهرة، العدد 8، 1 آب 1995، ص 66 – 68 .

(46) أحمد عبد الرحيم مصطفى، الشيخ محمد عبده في حركة التجديد الإسلامي، مجلة الهلال ، القاهرة، العدد 7، 1 تموز 1988، ص 22 .

(47) أحمد عبد الرحيم مصطفى، تاريخ مصر الديمقراطي تفسير جديد للثورة ، مجلة الهلال ، القاهرة، العدد 9، 1 أيلول 1965 ، ص 84 –92.

(48) أحمد عبد الرحيم مصطفى، المقاومة الشعبية المصرية ضد الاستعمار الفرنسي 1798 –1801 ، مجلة الهلال ، القاهرة، العدد 8 ، 1 آب 1967 ، ص 14 –26 .

(49) أحمد عبد الرحيم مصطفى، حادثة طابة: 1906 وتخطيط حدود مصر الشرقية ، مجلة الهلال ، القاهرة، العدد 6 ، 1 حزيران 1971 ، ص 125 .

(50) أحمد عبد الرحيم مصطفى، تطور الحياة النيابية في عهد الاحتلال البريطاني 1882 – 1919 ، مجلة الهلال ، القاهرة، العدد 11، 1 تشرين الثاني 1965 ، ص 79 –86.

(51) أحمد عبد الرحيم مصطفى، أحداث نوفمبر 1935 ، مجلة الهلال ، القاهرة، العدد 11 ، 1 تشرين الثاني 1967 ، ص 76 –83 .

(52) عاصم الدسوقي ، المصدر السابق، ص 55– 56.

(53) https://ar.wikipedia.org/wiki/أحمد_عبد_الرحيم_مصطفى

المصادر

أولاً : مؤلفات الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى :

- **كتبه :**

1. أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني ، ط 3 ، دار الشروق ، القاهرة، 2003 .
2. ــــــــــــ ، الولايات المتحدة والمشرق العربي ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1978 .

- **دراساته :**

1. أحمد عبد الرحيم مصطفى ، حوادث دمشق اليومية (1741 – 1762) للشيخ أحمد البديري الحلاق(نقد)، مجلة المجلة ، القاهرة ،العدد 35 ، 1 تشرين الثاني 1959.
2. ــــــــــــ ، عبد الرحمن الرافعي وتاريخ الحركة القومية ، مجلة المجلة ، القاهرة ، العدد 60 ، 1 كانون الثاني 1962 .
3. ــــــــــــ، حول تاريخ مصر في لندن 5 – 9 نيسان 1965 ، مجلة الهلال ، القاهرة ، العدد 8 ، 1 اب1965.
4. ــــــــــــ، تاريخ مصر الديمقراطي تفسير جديد للثورة ، مجلة الهلال ، القاهرة، العدد 9، 1 أيلول 1965.
5. ــــــــــــ، تطور الحياة النيابية في عهد الاحتلال البريطاني 1882 – 1919 ، مجلة الهلال ، القاهرة، العدد 11، 1 تشرين الثاني 1965 .
6. ــــــــــــ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار لعبد الرحمن الجبرتي، مجلة تراث الإنسانية، القاهرة ، العدد 7 ، تموز 1966 .
7. ــــــــــــ، عبد الرحمن الرافعي 1889– 1967 ، مجلة الهلال ، القاهرة، العدد 1 ،1 كانون الثاني 1967.
8. ــــــــــــ، عباس العقاد مؤرخاً ، مجلة الهلال ، القاهرة، العدد 4 ، 1 نيسان 1967 .
9. ــــــــــــ، إنهيار نظام الاحتكار في مصر بعد عام1841، مجلة الهلال ، القاهرة ، العدد 6 ، 1 حزيران 1967.
10. ــــــــــــ، المقاومة الشعبية المصرية ضد الاستعمار الفرنسي 1798 –1801 ، مجلة الهلال ، القاهرة، العدد 8 ، 1 آب 1967 .
11. ــــــــــــ، أوراق حكيكان ، مجلة الهلال ، القاهرة ، العدد 9 ،1 أيلول 1967.
12. ــــــــــــ، أحداث نوفمبر 1935 ، مجلة الهلال ، القاهرة، العدد 11 ، 1 تشرين الثاني 1967 .

13. ــــــــــــــ، حادثة طابة: 1906 وتخطيط حدود مصر الشرقية ، مجلة الهلال ، القاهرة، العدد 6 ، 1 حزيران 1971 .
14. ــــــــــــــ، الجبرتي مؤرخاً ، مجلة الهلال ، القاهرة، العدد 6 ، 1 حزيران 1974.
15. ــــــــــــــ، لورنس العرب وعالمه (عرض وتحليل) ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، العدد 3 ،1 تشرين الأول 1978 .
16. ــــــــــــــ، مذكرات نوبار باشا ، مجلة عالم الفكر ، الكويت، العدد 2 ،1 تموز 1985 .
17. ــــــــــــــ، الدولة العثمانية في الكتابات الغربية، مجلة الهلال ، القاهرة، العدد 5 ،1 أيار 1986 .
18. ــــــــــــــ، مصر في عصر محمد علي تأليف عفاف لطفي السيد (عرض وتعليق) ، مجلة العربي ،الكويت ، العدد 337 ، 1 كانون الأول 1986 .
19. ــــــــــــــ، حول شخصية مصر التاريخية ، مجلة الهلال ، القاهرة، العدد 1 ، 1 كانون الثاني 1988 .
20. ــــــــــــــ ، الدكتور محمد حسين هيكل من رواية "زينب" إلى مذكرات في السياسة المصرية، مجلة الهلال ، القاهرة، العدد 6، 1 حزيران 1988 .
21. ــــــــــــــ ،الشيخ محمد عبده في حركة التجديد الإسلامي، مجلة الهلال ، القاهرة، العدد 7، 1 تموز 1988.
22. ــــــــــــــ، الحرية عند جمال الدين الأفغاني، مجلة الهلال ، القاهرة، العدد 8، 1 آب 1995.
23. أحمد عبد الرحيم مصطفى ، توفيق الحكيم وأنا، مجلة الهلال ، القاهرة، العدد 9، 1 أيلول 1997

ثانياً : الكتب باللغة العربية :

1. إسماعيل أحمد ياغي ، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 1998.
2. قيس جواد الغريري ، التباسات الكتابات العربية عن التاريخ العثماني، ط 1 ، دار بدائل للطبع والنشر، القاهرة ، 2018 .
3. محمد عبد الوهاب ، رؤية شاملة للعلاقات العربية الأمريكية ، ط1 ،مكتبة مدبولي، القاهرة ، 2006 .
4. وجيه كوثراني ، الفقيه والسلطان جدلية الدين والسياسة في تجربتين تاريخيتين العثمانية والصفوية والقاجارية، ط 5 ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2017 .

ثالثاً : البحوث والمقالات العلمية المنشورة :

1. عاصم الدسوقي ، أحمد عبد الرحيم مصطفى و المنهج العلمي في التاريخ ، مجلة إبداع ، القاهرة، العدد 8، 1 آب 1998 .

2. رجاء النقاش ، النتاج الجديد : توفيق الحكيم : آثاره وأفكاره ، تأليف أحمد عبد الرحيم مصطفى، مجلة الآداب، لبنان ، بيروت العدد 2 ، 1 شباط 1954 .

رابعاً : مواقع الأنترنيت :

1. إبراهيم خليل العلاف، أنا والتاريخ العثماني ، نص محاضرة ألقاها في الموسم الثقافي لقسم التاريخ بكلية الآداب - جامعة الموصل 2018/11/13. منشورة على الموقع الإلكتروني على الأنترنيت: https://www.facebook.com/ModernHistory.Ay/posts/1360867927383674/

2. رجائي عطية ، الفرق بين المؤرخ والكاتب عن التأريخ ، مقالة منشورة على الموقع الإلكتروني على الأنترنيت :

https://almalnews.com/الفرق-بين-المؤرخ-والكاتب-عن-التاريخ

3. عمرو علي بركات، قبل البحث عن مشروع نهضوي..أقرأوا "حككيان" ، مقالة منشورة على الموقع الإلكتروني على الأنترنيت :

https://www.facebook.com/notes/عمرو-بركات/قبل-البحث-عن-مشروع-نهضوي-اقرأوا-حككيان/10150262808049154/

4. محمد شعبان صوان ، آخر الخلفاء السلطان عبد الحميد الثاني ، إنجازات آخر أيام الخلافة في تقويم الشعب والمؤرخين ، مقالة منشورة على الموقع الإلكتروني على الأنترنيت :

https://tipyan.com/the-achievements-of-the-last-days-of-the-caliphate-in-the-evaluation-of-people-and-historians.

5. ملتقى الأدباء والمبدعين العرب ، سيرة الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى : منشورة على الموقع الإلكتروني على الأنترنيت :

http://host.amrhost.com/~almol3/vb/showthread.php?70766

6. https://ar.wikipedia.org/wiki/أحمد_عبد_الرحيم_مصطفى

7. https://www.marefa.org/أحمد_عبد_الرحيم_مصطفى